محاضرة رقم : (4)

المشكلات الأخلاقية التي يواجهها مجتمع المعلومات

1- انتهاك حقوق الملكية الفكرية :

تعد حماية الملكية الفكرية من أهم أخلاقيات البحث العلمي وفي عصر الانترنت بعد أن أصبحت عمليات النسخ أسهل بكثير مما كانت عليه في الماضي ، وقد تنامت التشريعات المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية بدءا من عصر النهضة وحتى الآن ، وذلك إن هذه الحقوق صارت بدءا من تاريخ اختراع الطباعة موضوعا يمكن إسقاطه على الواقع ، غير أن هذه الحقوق ضلت نسبيا مرتبطة بموضوع مـــادي (الكتاب ، صك براءة الاختراع ، شريط التسجيل ، الشريط السنمائي .... الخ)

- أما حقوق الملكية الفكرية في عصر الانترنت فهي ملكية فكرية خالصة ، وهي غير مرتبطة بشيء مادي بل هي مقالات أو برامج أو نظم أو قواعد بيانات موجودة ضمن جهاز حاسب آلي ولا يمكن لمسها ، فهي شيئ غير مادي ، بذلك أصبح مجال حماية حقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية، مثار تساؤل وجدل للكثيرين، وذلك بشأن تحديد المصنفات محل الحماية، واستقصاء الحماية اللازمة لمواجهة الاعتداءات والمخاطر التي تعترض هذه الحقوق، وتقييم ما إذا كانت تقع ضمن تشريعات الملكية الفكرية، أو غيرها من التشريعات الكافية لتوفير الحماية لتلك الحقوق، أم أن هناك حاجة إلى تشريعات خاصة للمصنفات في بيئة الإنترنت.

- وهذه المسائل ما تزال مثار جدل وبحث، وقد أدت هذه المشكلات الناجمة عن مستحدثات التطور التقني وظهور الإنترنت إلى تسارع خطوات التعاون الدولي في مجال تنظيم تلك الحقوق والحقوق المجاورة، وذلك في محيط تلك الشبكة، أو المحيط الرقمي.
- وفي مقابل حق الملكية الفكرية لابد الإقرار بالأهمية الأخلاقية للاستخدام العادل في عالم المعلومات الرقمي ، ولابد من وضع استثناءات تسمح بتجاوز حق الملكية الفكرية في حالات المؤسسات التعليمية والمعاهد والمؤسسات غير التجارية والتي لا تتوخى ربحا من خلال عملها

2- انتهاك الخصوصية :

- يعد الحق في الخصوصية من الحقوق اللصيقة وبالإنسان وهو من أكثر الحقوق المثيرة للجدل بين فقهاء القانون منذ زمن بعيد، وكذلك حرمة الحياة الخاصة وقدسيتها التي صانتها الحضارات القديمة والأديان السماوية والدساتير والقوانين الوضعية في غالبية دول العالم.

إن مفهوم الخصوصية من المفاهيم النسبية المرنة بمعنى تغير هذا المفهوم وتبدله بين مجتمعات وأخرى وبين الثقافات والموروث الحضاري للدول، وكذلك بين زمان وآخر. ولعل ظهور الحواسيب وثورة المعلومات والإنترنت أعطى هذا الحق زخماً خاصاً، ولاسيما بعد انتشار بنوك المعلومات في ثمانينيات القرن المنصرم، وما يسمى بهستيريا التواصل الاجتماعي عبر شبكة الإنترنت من خلال مواقع الدردشة وغرفها والشبكات الاجتماعية، إذ لا يتوانى الناس كباراً وصغاراً عن وضع كثير من معلوماتهم الشخصية وصورهم ومقاطع فيديو خاصة بهم أو بأسرهم على شبكة الإنترنت، وخاصة الشباب والمراهقين وهم الفئة الأكثر استخداماً للإنترنت، مما يشكل خطراً لا يستهان به على حرمة حياة الناس الخاصة من الانتهاك في مجال المعلوماتية. الأمر الذي أوجب تدخل المشرع في كثير من دول العالم لسن القوانين ووضع المعايير والضوابط والأسس

3- التعددية الثقافية واللغوية

ينظر الإنسان المعاصر إلى مجتمع المعلومات على انه نموذج أخلاقي وعلمي واجتماعي متقدم سيتيح لمجتمعاتنا المختلفة إمكانيات اكبر في تبادل المعلومات وتحقيق حرية انسياب المعلومات وتحقيق فوائد متوازنة لمختلف المجتمعات وخاصة تلك الضعيفة ثقافياً واقتصادياً وتقنياً ، إلا أن تطور الوقائع يختلف كثيرا عن النموذج الأخلاقي ، وعليه لابد من الحرص على إنقاذ التراث الإنساني للشعوب الضعيفة من الضياع ، فثمة شعوب ومجوعات ثقافية – قد لا يتجاوز عددها بضع مئات وهي مهددة بفقدان هويتها وضياع ثقافتها في ظل الهيمنة الملحوظة لبعض اللغات على دائرة المعلومات العالمية ، وان مثل هذا الجهد لا ينطلق فقد من الحرص الأخلاقي ، بل من المصلحة العليا للثقافة الإنسانية في تكامل صورتها في القرون القادمة .

هذا وإن مشكلة تعدد اللغات والثقافات ليست مشكلة مقتصرة على حماية البلدان النامية من الطغيان الثقافي للغة الانجليزية ، بل هي مشكلة عالمية كبيرة تثيرها شعوب متقدمة وفي طليعتها الاتحاد الأوربي واليابان .

4- ظاهرة الفجوة الرقمية :

- تشكل الفجوة الرقمية إحدى أهم المشكلات الأخلاقية التي يواجهها العالم على حافة القرن الحادي والعشرين ، ونقصد بالفجوة الرقمية الفجوة بين الذين بمقدورهم استخدام الإنترنت بسبب امتلاكهم المهارة اللازمة والقدرة المادية ، وبين الذين لا يستطيعون استخدام الإنترنت وتطبيقات تكنولوجيا المعلومات وشبكات الاتصال .
- وقد ظهور المصطلح جاء مع الانتشار الواسع للتجارة إلكترونية والحكومة الإلكترونية فبدء جدل واسع بين العلماء عن وضع الناس الذين لا يستطيعوا استخدام الإنترنت وهل سيفوتهم الكثير من الفوائد والخدمات المقدمة لمستخدمي الإنترنت وهل الإنترنت ساهم بخلق فجوة في المجتمع. سواء داخل المجتمعات الغربية نفسها ، أو بين المجتمعات في الدول المتقدمة ونظيرتها في العالم الثالث.
- من هنا تنبهت دول العالم لحجم الكارثة وسارعت لإنشاء القمة العالمية لمجتمع المعلومات التي عقدت مرحلتها الأولى في جنيف (عام 2003)، وعقدت المرحلة الثانية في تونس (تشرين الثاني 2005)، وهي الدولة التي دعت لإقامة قمة مجتمع المعلومات في محاولة من الدول العربية للحفاظ على فرصتها لتكون أحد الأقطاب المعلوماتية في مجتمع المعلومات.

5- إشكالية الثقة بشبكة الانترنت :

- يصادف المشترك أثناء تجوله في الشبكة مواقعه تنشر معلومات غير صحيحة وغير موثقة وبغض النظر عن وجهة نظر صاحب المعلومة أو وجهة نظر الباحث المشترك ، فان المشكلة الأولى تبقى دائما في أن المشترك لا يستطيع أن ينقل عن الانترنت ما قرأه لأنه لا يثق به ، وهكذا نرى أن مسألة الثقة هي الأساس في الاستفادة من الانترنت ، فما الذي نحققه من فائدة من ملايين النصوص أن لم تتوفر الثقة للاعتماد على المعلومات الواردة فيها إلى درجة الاستشهاد بها البحوث والدراسات .

6- التجاوزات الأخلاقية الشائعة:

- يمكن تصنيف التجاوزات الأخلاقية التي يواجهها المستخدم في البيئة الرقمية إلى النحو التالي :
- أ- السرقة والقرصنة : السرقة باستخدام الحاسب على شبكة الانترنت قد تحدث نتيجة اختراق لنظام محلي أو إقحام عملية مزورة تصل من خلال الشبكة ، والسرقة يمكن أن تقع في بعض المعلومات الحيوية المحظورة التي يمكن إفشاؤها أو بيعها في مقابل مادي ، أو قد تقع على أصول أخرى ذات قيمة مثل أرقام بطاقات الائتمان التي يمكن أن تستغل لسحب مبالغ مالية من رصيد صاحب البطاقة ، وتشمل اعتداءات السرقة أيضا الأموال العامة والخاصة التي يجري تداولها بمئات ملايين الدولارات كل يوم ، بل كل ساعة على الشبكة ويشمل ذلك مواقع المصارف المالية العالمية التي تتعرض أحيانا للاعتداء .

- **ب- التجسس الالكتروني والإرهاب الالكتروني :** والذي يتم في الغالب من جانب المنافسين التجاريين أو بواسطة مجموعات تحركها دوافع سياسية ، فانه يعتبر احد المشكلات الأخلاقية التي يواجهها مجتمع المعلومات في هذا العصر والتي يجب أن يحسب حسابها .

- **ج/ التلاعب بالبيانات:** وتأخذ هذه المشكلة أشكالا مختلفة ، وكثيرا ما يكون المتسبب فيها من العاملين في المنظمة نفسها فالمعلومات التي تحتفظ بها المنظمة يمكن تغييرها وتزويرها والدوافع لذلك متعددة قد يكون عدائيا مباشرا ضد المنظمة او قد يكون عملا دافعه تحقيق مصالح منظمات أخرى .

7- ظاهرة إدمان الإنترنت :

- أن عدد مستخدمي الانترنت يتزايد عاما بعد عام وبعد دخول الانترنت الكثير من الدول وانتشاره في البيوت والمقاهي مما أدى إلى بروز ظاهرة تدعي إدمان الانترنت
- وهي في واقع الأمر حالة نظرية من الاستخدام المرضي لشبكة (الانترنت) الذي قد يؤدي إلى اضطرابات في السلوك، وهذه الظاهرة قد تكون منتشرة تقريباً لدى جميع المجتمعات في العالم بسبب توفر الأجهزة الموصولة بالشبكة بكثرة ، ويرجع هذا الإدمان لعدة أسباب " الملل، الفراغ، الوحدة، المغريات التي يوفرها الانترنت للفرد وغيرها الكثير حسب ميول الفرد ، وأول من وضع مصطلح إدمان الإنترنت هي عالمة النفس الأميركية كيمبرلي يونغ Kimberly Young، التي تعد من أول أطباء علم النفس الذين عكفوا على دراسة هذه الظاهرة في الولايات المتحدة منذ عام 1994. وتعرف «يونغ» «إدمان الإنترنت» بأنه استخدام شبكة (الإنترنت)أكثر من 38 ساعة أسبوعياً.

ومن أكثر المجالات استخدامًا في هذا الشأن :

- حجرات الدردشة
- مواقع التواصل الاجتماعي مثل facebook ، twitter
- برامج المحادثات مثل : WhatsApp ، Viber Messenger ، Skype
- المواقع الترفيهية مثل الألعاب الالكترونية التفاعلية
- منتديات الإنترنت
- اليوتيوب
- المواقع الفيروسية _مواقع الفيرال -
- المواقع المخلة بالحياء

8- حماية شبكة الانترنت من التلوث

- أمام التحديات والمشكلات السابقة ، و التي شكلت قضايا أخلاقية في أبعادها، يصبح أمر حماية شبكة الانترنت من التلوث ضروري لبقائها آمنة، و متماسكة و هي المسؤولية الأخلاقية الجماعية للحفاظ على الشبكة نظيفة ، و مفيدة للجميع من أجل تحقيق الاستفادة المثلى منها. و هذه المسؤولية لا تنحصر فقط في الحماية، بل تتعدى إلى نشر الوعي بالسلوك الشخصي و الجماعي على شبكة الإنترنت.
- و التلوث يعني هنا " إضعاف الأعراف، أو تصارعها، أو غيابها، من خلال تقديم معلومات غير صحيحة و مشككة" ، و يشمل جملة من التهديدات للمعتقدات ، من خلال التعصب الديني، و العرقي ، إلى جانب التهديد الأخلاقي و المتمثل في انهيار النظم الأخلاقية ، التي تشكل دعامة النظم الاجتماعية خاصة و أن الإنترنت تعج بالمواقع اللاأخلاقية، و الإباحية فضلاً عن التهديد الأمني حيث تنتشر بالشبكة معلومات خطيرة كافية بتهديد الأمن القومي .

تابع/ حماية شبكة الانترنت من التلوث

- و بالرغم من أن الرقابة قد تتحقق على الشبكة في أماكن محدودة كالإنترنت بالمنازل ، إلا أنه لا يمكن تحقيقها في محلات الإنترنت و بالجامعات ، و تبقى هنا الرقابة الذاتية ، و تنمية القيم الأخلاقية بالفرد منذ صغره، رادعاً شخصيًا لمثل هذه المواقع ، و خاصة أمام فشل تقنيات أمن المعلومات من حواجز أمنية، و تقنيات التشفير، و مرشحات الشبكة، و مرشحات البريد الإلكتروني، في منع نفاذ مواقع الرذيلة على الشبكة، و رسائل التهديد و القذف العلني، و التحرش و التعصب.
- فالقواعد الأخلاقية للانترنت تحدد التعامل مع الشبكة لمحاربة الجريمة الالكترونية بأنواعها، و تلزم مستخدمي الإنترنت على احترام اللوائح التنظيمية المساعدة ، اللوائح التنظيمية الذاتية ، مع تنمية قيمهم الأخلاقية، و إحساسهم الذاتي بضرورة استغلال الشبكة بما ينفعهم، و ينفع الآخرين .